المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن تاريخ ابن غنام رحمه الله يُعد أهم مصدرٍ لتاريخ هذه البلاد «السعودية»، بعد دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؛ حيث أرّخ لإرهاصاتها، ثم قيامها، ثم توسعها السياسي، مع ما ضمّن كتابه من رسائل وآثار للشيخ مهمة، حفظت للأجيال تراثه، وجمعت لكتاب ابن غنام بين الجانب السياسي والعقدي، مما جعله عمدة لدى علماء هذه البلاد، وغيرهم، ينقلون منه عند حديثهم عن الشيخ ومبدأ دعوته[1].

---

(١) انظر - على سبيل المثال -: «الدرر السنية» (١ / ٣٢٤)، و(١ / ٣٧٥)، و«منهاج التأسيس والتقديس»؛ للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (ص ٢٧ - ٢٨)، ومقدمة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ لطبعة الدكتور ناصر الدين الأسد (ص ٥). وقال الشيخ ابن قاسم في ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «ومن أراد الاطلاع على حقيقة حاله، وما منحه الله في مبدأ أمره ومآله، من النور المبين، وتجديد الملة والدين، وما حباه من نيل مقصوده، وبلوغه الأمل من توحيد معبوده، وما منّ به عليه من الظفَر والتمكين، ولسان الصدق في العالمين؛ فعليه بكتاب «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب»، وهو تأريخ الإمام الشيخ حسين بن غنام الأحسائي الشافعي رحمه الله تعالى». «الدرر السنية» (١٦ / ٣٤٧).
أما غيرهم؛ فقال صاحب «نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود» (ص ٢٨٠ - ٢٨١): «وقد رأيت تاريخًا حافلًا للعلامة ابن غنام، من علماء الحنابلة، ترجم لسعود، ووالده، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذكر أيامه، وما اشتملت عليه سيرته..». =

ولقد تحدث الأستاذ عبدالرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمته لابن غنام من كتابه «مشاهير علماء نجد»[(١)] عن طبعات الكتاب، فقال: «وتاريخه المشهور بتاريخ ابن غنام»، قد سماه: «روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، وهو تاريخ مسجوع سجعًا مملًا، لا يكاد قارئه يتخلص من سجعه إلى المعنى المطلوب إلا بعد لأي وجهد، وقد طُبع ثلاث طبعات[(٢)]:

الأولى: سنة ١٣٣٢هـ[(٣)] بمدينة بومباي بالهند، على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)].

= وقد اعتمده معظم مَن كتب عن تاريخ الدولة السعودية الأولى؛ كمقبل الذكير، وعبدالله بن محمد البسام، وأمين الريحاني، وفلبي، وحافظ وهبة، وسعود بن هذلول، وأمين سعيد، ومنير العجلاني، وحسين خزعل، وغيرهم؛ كأبي حاكمة في «تاريخ الكويت». انظر: «أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية»؛ للدكتور عبدالله الشبل (ص ١٥٥ - ١٥٦).

(١) (ص ١٨٥ - ١٨٨) بتصرف.

(٢) أما طبعة الدار الثقافية للنشر، بمصر، سنة ١٤٢٣هـ، فهي نسخة من طبعة الدكتور الأسد!

(٣) هكذا. ومثله في بحث «عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب»؛ للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رَحِمَهُ اللَّهُ، منشور ضمن «بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز» (٢ / ٦٥٢) نقلًا عن الشيخ حمد الجاسر رَحِمَهُ اللَّهُ. والصواب أنه طُبع في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٧هـ؛ كما جاء في خاتمة المجلد الأول منه (ص ٣١٢). ويؤكده ماجاء في: «مراجعات في مصادر التاريخ السعودي»؛ للدكتور عبدالله العثيمين (ص ١٧)، و«معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية..»؛ للأستاذ أحمد خان (ص ١٣٦). ولعل كتابة الرقم ٧ على الطريقة الهندية، بما يشابه الرقم ٢، هو الذي أوقعهم في الخطأ السابق. انظر: «طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز»؛ للأستاذ عبدالرحمن الشقير (ص ٤٦).

(٤) تُعرف بـ«الطبعة الهندية». وقد جاء على غلافها: «على نفقة مَن قصده طلب الثواب، من رب الأرباب، رجاء من الرحمن الرحيم، أن يجعله عملًا خالصًا لوجهه الكريم، =

والثانية: بمطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٦٨هـ، على نفقة عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين رحمه الله، صاحب المكتبة الأهلية سابقًا بمدينة الرياض.

والطبعة الثالثة: سنة ١٣٨١هـ بمطبعة المدني بمصر، بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، وملتزم نفقات الطبع: الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله، وقد جُرِّد في هذه الطبعة الأخيرة من الأسجاع الممقوتة، لكن مع الأسف تصرف فيه - محققه - تصرفًا مخلًا، حيث حذف منه جميع ما حواه من القصائد، وهي سبع قصائد، اثنتان لمحمد بن إسماعيل اليمني، المشهور بالصنعاني:

الأولى: بائية ومطلعها:

أما آن عما أنتَ فيه متابُ وهل لك من بعد البُعاد إيابُ

والثانية: الدالية المشهورة ومطلعها:

سلامي على نجدٍ من حلّ في نجدِ وإن كان تسليمي على البُعد لا يجدي

وخمس قصائد للمؤلف الشيخ حسين بن غنام: الأولى: هائية ومطلعها:

نفوس الورى إلا القليل ركونُها إلى الغي لا يُلفي لدينٍ حنينُها

تبلغ أبياتها ستة وثلاثين بيتًا، وتقع في (ص ٧١- ٧٢، ج٢، طبعة أبا بطين).

الثانية: سينية، قالها في مناسبة جلاء دهام بن دوّاس عن الرياض، ومطلعها:

كشفَ الحقُّ ظُلْمَةَ الإغلاس ومَحا الدينُ جُملة الأرجاس

= بمعرفة الساعي في طبع الكتاب: عبدالمحسن بن محمد ابن مرشد، غفر الله له، ولمن أوقف هذا الكتاب، ووالدَيهما، ووالدَي والدَيهما، وأرحامهما، والمسلمين، آمين». قال الشيخ حمد الجاسر عن ابن مرشد رحمهما الله: «هذا الرجل من أسرة معروفة في الرياض، وكان يتردد على الهند». «بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز» (٢ / ٦٥٢).

والقصيدة الثالثة: عينية، قالها في رثاء شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ومطلعها:

إلى الله في كشف الشدائد نفزعُ   وليس إلى غير المهيمن مفزعُ

وتبلغ أبياتها تسعة وثلاثين بيتًا، وتقع في (ج٢، ص ١٥٥- ١٥٦، الطبعة المذكورة).

والقصيدة الرابعة: الطائية، التي رد بها على قصيدة محمد بن عبدالله بن فيروز، ومطلعها:

على وجهها الموسوم بالشؤم قد خُطّا   عروسُ هوىً ممقوتة زارت الشَّطّا

تبلغ أبياتها ستة وسبعين بيتًا، وتقع في (ج٢، ص ١٩٠- ١٩٢ من الطبعة المذكورة).

والقصيدة الخامسة: الرائية، قالها في مناسبة قتل ثويني، وتهنئة للأمير سعود ووالده الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، باستيلاء ابنه الأمير سعود على الأحساء، ومطلعها:

تلألأ نورُ الحق وانصدع الفجر   وديجور ليل الشرك مَزَّقه الظُهر

وتبلغ أبياتها مائة وثمانية عشر بيتًا، وتقع في (ج٢، ص ٢٣٧- ٢٤٢ من الطبعة المذكورة).

وكل هذه القصائد التي نوهنا عنها حُذفت من طبعة المدني بلا إشارة إلى حذفها، وحُذف أيضًا من طبعة المدني: رسالة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، المسماة: «الفواكه العذاب في الرد على من لم يُحكم السنة والكتاب»، وهذه الرسالة تقع في (ج٢ طبعة أبي بطين، وتبتدئ من ص ٢٠٤ إلى ص ٢٣٢)، أي تبلغ ثمانٍ وعشرين صفحة.

كما حُذف الحديثان المسلسلان بالأولية، اللذان رواهما الشيخ محمد

عبدالوهاب إجازة، الأول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن**»، الحديث الثاني: «**إذا أراد الله بعبده خيرًا استعمله**» الحديث.

وكل هذا الحذف لم يُشَر إليه، فإذا جاء القارئ الذي لم يسبق له الاطلاع على الأصل، ظن أن هذا هو تاريخ ابن غنام بكامله، وبدون حذف ولا تغيير، سوى السجعات، حيث نُوه عنها في التمهيد والمقدمة». انتهى كلام الشيخ عبدالرحمن[(١)].

قلت: وهذه الطبعة الثالثة - رغم المؤاخذات السابقة - هي المتداولة حاليًا بين الناس، أما الطبعتان «الأولى والثانية»؛ فهما في حكم النادر أو المفقود؛ لاسيما الأولى منهما. ولهذا السبب: عزمتُ على إخراج هذا التاريخ المهم، معتمدًا على مخطوطة الكتاب المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[(٢)]، وعلى الطبعة الأولى الهندية[(٣)]، من خلال الاجتهاد في إخراج نصه كما أراده صاحبه، وصفه بطريقة فنية معاصرة، تُيسر قراءته، مع تخريج أحاديثه، وتوثيق نصوصه، واستكمال سقط الطبعة الهندية[(٤)]، والتعليق على

---

(١) (ص ١٨٥ - ١٨٨) بتصرف.

(٢) في جزئين، برقم (٢٠٧٤ و٢٠٧٥)، وعدد أوراقها (١٦٥) ورقة، نُسخت بخط معتاد، في ١١جمادى الأول ١٢٧٢هـ. وناسخها: سعد بن نبهان بن رشيد، أحد «النساخ طلبة العلم في القرن الثالث عشر»، كما يقول الدكتور عبدالله المنيف، في رسالته «صناعة المخطوطات النجدية» (ص ٣٣٥)، وقد ذكر أسماء بعض الكتب التي نسخها، ومنها: «روضة الأفكار»؛ لابن غنام. وانظر للمزيد عنه: «علماء وقضاة حوطة بني تميم والحريق وقراها»؛ للأخ الشيخ عبد الله بن زيد آل مسلم (١/ ٢٦٠ - ٢٦٧).
ولتاريخ ابن غنام نسخ أخرى، ستأتي الإشارة إليه آخر الكتاب - إن شاء الله -.

(٣) مع الاستفادة من «مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب»؛ للتوثق من بعض النصوص.

(٤) وقد تنبه لهذا السقط الطويل: الشيخ عبدالمحسن أبابطين رحمه الله، في طبعته =

مارأيته يستحق التعليق، دون إثقال للهوامش، ممهدًا الطريق لمن هم أجدر مني من المتخصصين، مقدمًا بهذه المقدمات المناسبة؛ توطئةً له:

١- ترجمة الشيخ حسين بن غنام رحمه الله.

٢- نقولٌ مهمة عنه وعن تاريخه؛ لثلاثة من الأعلام المعاصرين المهتمين بالتاريخ السعودي، وهم: الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، والدكتور عبدالله بن صالح العثيمين، والدكتور محمد بن سعد الشويعر - وفقهما الله -[1].

٣- جانبان يستحقان الاهتمام في تاريخ ابن غنام؟

٤- مجموعة قواعد مهمة تتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، وخصومها، وفي ضمنها الإجابة عن شبهتين يثيرهما بعض المناوئين، ومَن تأثر بهم، تتعلقان بماذكره ابن غنام عن حال البلاد النجدية قبل دعوة الشيخ، وبالحكم على مخالفي الدعوة.

أسأل الله أن ينفع بهذا التاريخ، وأن يُضاعف لصاحبه الأجر؛ جزاءَ ماحفظ لنا من تراث وسيرة إمام الدعوة السلفية في هذا العصر، ومَن ناصره من أئمة آل سعود - رحمهم الله جميعًا -، وأن يوفق بلادنا للسير على نهجهم، ويجمع لها بين الدين الصحيح، والحياة الطيبة، وأن يوزعنا شكر نِعَمه وآلائه، ولايفوتني أن أشكر الشيخ الجليل محمد بن ناصر العبودي - حفظه الله -، الذي أفادني عن معاني بعض الألفاظ العامية الدارجة، وأن أشكر الأخ الكريم: الشيخ

= (ص ١٧٨ - ٢٢٨). إضافة إلى سقط كلمات متفرقة تبينت من مراجعة المصادر التي ينقل منها ابن غنام رحمه الله.

(١) وخشية التكرار، لم أورد ماذكره الدكتور عبدالله الشبل عن تاريخ ابن غنام في رسالته السابقة «أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية» (ص ٩٨ - ١٥٦).

عبدالله بن بسام البسيمي، على تفضله عليّ بقراءة الكتاب قبل طبعه، وتزويدي بملاحظاته الثمينة. والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه / سليمان بن صالح الخراشي

Alkharashi@homail.com

